

REVISION 1

181st Annual General Conference
Sunday Afternoon Session, April 3, 2011

"إني كل من أحبّه وأبّخه وأودّبّه"

الشيخ د. تود كرستوفرسن

من رابطة الإثني عشر

إنّ أبانا السماوي هو إله يتوقّع منّا الكثير. وهو يعبر عن توقّعاته منّا بهذه الكلمات التي جاءت على لسان ابنه يسوع المسيح: "فكونوا أنتم كاملين كما أنّي كامل أو كما أنّ أباكم الذي في السماوات هو كامل" (٣ نافي ١٢: ٤٨). إنه يقترح أن يجعلنا مقدّسين فيتمكّن كلّ إنسان من "أن يتحمّل مجدّاً سماوياً" ويمكث في حضرته (راجع المبادئ والعهود ٨٨: ٢٢ وموسى ٦: ٥٧). إنه يعرف ما هو المطلوب لذلك يمنح وصاياه وعهوده وهبة الروح القدس والأهمّ كفارة ابنه الحبيب وقيامته ليجعل تحوّلنا ممكناً. وفي كلّ ذلك يهدف الله إلى أن نتمكّن نحن أبناءه من اختبار ملء البهجة لنكون معه إلى الأبد ونصبح على صورته. أوضح الشيخ دالين أوكس منذ عدّة سنوات "إنّ الدينونة ليست مجرد تقييم لمجموع الأعمال الحسنة والسّيئة التي قمنا بها في الماضي، إنّها اعترافٌ بالأثر النهائي لأعمالنا وأفكارنا - أي ما أصبحنا عليه. لا يكفي أن يقوم المرء بما يُطلب منه بشكلٍ آلي فالوصايا والمراسيم وعهود الإنجيل ليست مجرد لائحة من الودائع التي يُطلب منّا أن ندخلها في حساب سماوي ما. إنّ إنجيل يسوع المسيح هو خطة تُرينا كيف نصبح كما يريدنا أبونا السماوي أن نكون."^١

ولسوء الحظّ أنّ الكثير من المسيحيين العصريين لا يعترفون بأنّ الله يقوم بطلبات حقيقية ممّن يؤمنون به، وينظرون إليه وكأنّه رئيس خدم "يلتبي طلباتهم عندما يُستدعى"، أو معالج يقتصر دوره على مساعدة الأشخاص من أجل "تحسين وضعهم النفسي"^٢. إنّها فلسفة دينية "لا تطمح إلى تغيير حياة الناس"^٣. ويعلن هنا أحد الكتاب، على العكس: "إنّ الله المذكور في النصوص المقدّسة المسيحيّة واليهوديّة هو عكس ذلك تماماً ولا يطلب منّا الالتزام فحسب بل يطالب بحياتنا. يتعامل الله في الكتاب المقدّس بأمور الحياة والموت وليس باللطافة، ويدعو إلى الحبّ حتّى التضحية وليس إلى اللامبالاة الضعيفة."^٤

أودّ أن أتحدّث عن سلوك محدّد وممارسة علينا اعتمادهما إذا أردنا أن نلتبي توقّعات أبينا السماوي العالية وهي: قبول التصحيح أو حتّى السعي وراءه. فالتصحيح حيوي إن أردنا أن نتحوّل إلى إنسان كامل، "حسب قياس هبة المسيح" (الرسالة إلى أهل أفسس ٤: ٧). وقد تحدّث بولس عن التصحيح السماوي أو التأديب، "لأنّ الذي يحبّه الربّ يؤدّبّه" (الرسالة إلى العبرانين ١٢: ٦). وعلى الرغم من أنّه من الصعب بالفعل أن نتحمّل الفكرة في أكثرية الأحيان، علينا أن نفرح لأنّ الله يعتبر أنّنا نستحقّ الوقت والعناء لتصحيحنا.

للتأديب الإلهي ثلاثة أهداف على الأقلّ، وهي: (١) إقناعنا بالتوبة، (٢) صقلنا وتقديسنا و(٣) إعادة تصويب مسارنا في الحياة أحياناً نحو الدرب التي يعرف الله أنّها الأفضل.

دعونا نفكر أولاً في التوبة وهي الشرط الضروري للغفران والتطهير. فقد أعلن الربّ: "إني كلّ من أحبّه وأبّخه وأودّبّه. فكُنْ غيوراً وتب" (رؤيا يوحنا ٣: ١٩). كما قال أيضاً: "أما شعبي فيجب أن يُعاقب إلى أن يتعلّم الطاعة، وحتّى إذا كان ذلك عن طريق معاناتهم" (المبادئ والعهود ١٠٥: ٦؛ راجع أيضاً المبادئ والعهود ١: ٢٧). وفي رؤيا من رؤى الأيام الأخيرة، أوصى الربّ أربعة من كبار قادة الكنيسة بأن يتوبوا (وهو ما قد يوصي به العديد منّا) لأنهم لم يعلموا أولادهم بالشكل المناسب "حسب الوصايا" ولأنّهم لم "[يتأكّدوا] من أنّ هناك اجتهاد أكثر واهتمام [بمزمّلهم]" (المبادئ والعهود ٩٣: ٤١-٥٠). أمّا أخو يارد في كتاب مورمون فقد تاب عندما وقف الربّ في سحابة وتكلّم معه "لمدّة ثلاث ساعات [. . .] ووبّخه لأنّه لم يتذكّر أن يدعو اسم

الرب" (أثير ٢: ١٤). وبما أنه استجاب بإرادة كبيرة لهذا التوبيخ الصارم أعطي أخو يارد في وقت لاحق امتياز رؤية الفادي في وضعه ما قبل الحياة الأرضية وتلقى التعليمات منه (راجع أثير ٣: ٦-٢٠). إن ثمرة تأديب الله هي التوبة التي تؤدي إلى البر (راجع الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ١١).

يمكن لتجربة تحمل التأديب بحد ذاتها أن تصقلنا وتحضرننا لامتيازات روحية أعظم فضلاً عن تحفيزنا نحو التوبة. قال الرب: "لا بد أن يُجرب شعبي في كل شيء كي يكونوا مستعدين لاستلام المجد الذي احتفظ به لهم، حتى مجد صهيون؛ وكل من لا يتحمل التأديب لا يستحق ملكوتي" (المبادئ والعهود ١٣٦: ٣١). ويقول في مكان آخر: "لأن كل من لا يتحمل التوبيخ بل وينكرني لا يمكن تقديسه" (المبادئ والعهود ١٠١: ٥-١). لقد أسس أتباع ألما مجتمع صهيون في حيلام ولكنهم استعبدوا بعد فترة. وهم لم يكونوا يستحقون هذه المعاناة بل يستحقون عكس ذلك، إلا أنه سُجّل الآتي: "وبالرغم من ذلك فقد يرى الرب أنه من المناسب أن يؤدّب قومه؛ نعم، وقد يجرب صبرهم وإيمانهم. ومع ذلك - فكل من يثق به فسوف يُقام في اليوم الأخير. نعم، هذا ما حدث لهؤلاء القوم" (موصايا ٢٣: ٢١-٢٢). وهكذا قوّاهم الرب وخفّف الأثقال التي وُضعت على عواتقهم لدرجة أنهم لم يعودوا يشعرون بها على ظهورهم وحرّروهم في نهاية المطاف (راجع موصايا ٢٤: ٨-٢٢). وقد قوّت هذه التجربة إيمانهم بشكل كبير وتمنّعوا برابط مميز مع الرب إلى الأبد.

يستخدم الله شكلاً آخر من التأديب أو التصحيح لإرشادنا إلى مستقبل لا نراه أو لا نستطيع رؤيته الآن ولكنه يعرف أنه الدرب الأفضل لنا. وقد روى الشيخ هيو براون الذي كان عضواً في رابطة الإثني عشر ومستشاراً في الرئاسة الأولى تجربة شخصية في هذا المجال. فأخبرنا عن شرائه مزرعة سيئة الحال في كندا منذ عدة سنوات. وفيما كان ينظف ملكيته ويصلحها، رأى أجمة كشمش نمت لتصل إلى علو أكثر من مترين لا تحمل ثماراً، فشدّبها بشكل كبير ولم يترك منها سوى القرم الصغيرة. ثم رأى قطرة شبيهة بالدمعة فوق كل واحدة من هذه القرم الصغيرة وكأن أجمة الكشمش كانت تبكي وتقول:

"كيف يسعك أن تفعل هذا بي؟ كنت أنمو بشكل رائع، . . . وقد قصصني الآن. ستزدي بي كل نبتة في الحديقة . . . كيف يسعك أن تفعل هذا بي؟ ظننت أنك البستاني هنا!"

[فأجاب الشيخ براون]، "اسمعي أيتها الأجمة الصغيرة، أنا البستاني هنا وأنا أعرف ماذا أريدك أن تكوني. لا أريد أن تكوني شجرة مثمرة ولا شجرة مظلمة، بل أريدك أن تكوني أجمة كشمش، وستقولين لي يوماً ما عندما تنقلين بالثمار: شكراً حضرة السيد البستاني لأنك أحببتني بما فيه الكفاية لتقصني". . .

بعد سنوات عدة، كان يخدم الشيخ براون في إنكلترا كضابط ميداني في الجيش الكندي. وعندما وقع الضابط الأعلى منه رتبةً ضحيةً في ساحة المعركة، استدعي الشيخ براون إلى لندن حيث كان من المفترض أن تتم ترقيته إلى رتبة جنرال. ولكن على الرغم من أن الشيخ براون كان يملك كل المؤهلات الضرورية للحصول على الترقية، حُرِم منها لأنه كان مورمونياً. وقال له الجنرال القائد ما مفاده: "أنت تستحق الترقية ولكنني عاجز عن منحك إياها." وهكذا رأى الشيخ براون حلمه الذي أمل بتحقيقه وصلى من أجله والذي تهيأ له طيلة السنوات العشر الماضية يهرب من أمامه في تلك اللحظة بسبب تمييز صارخ. ثم أكمل الشيخ براون قصته وتذكّر الآتي:

ركبتُ القطار في طريقي للعودة . . . بقلبٍ مفطور والكثير من المرارة في داخلي. . . . عندما وصلت إلى خيمتي، . . . رميت قبعتي على السرير. شددت على قبضتي يدي ولوّحت بهما في وجه السماء. وقلت: "كيف يسعك أن تفعل هذا بي، يا الله؟ لقد قمتُ بكل ما في مقدوري لأصبح أهلاً. ما من شيء كان بإمكانني أن أفعله - أو كان واجباً عليّ أن أقوم به - ولم أفعله. كيف يسعك أن تفعل هذا بي؟" كنت أشعر بمرارة المر.

يمكننا جميعاً أن نكون على قدر تطلّعات الله العالية مهما كانت قدراتنا ومواهبنا كبيرةً أو متواضعة. يؤكّد موروني في هذا الإطار: "فإذا نزعتم عن أنفسكم كلّ كفر وأحببتم الله بكلّ قوّتكم وعقولكم ومقدرتكم فحينئذٍ تكفيكم نعمة [المسيح] لكي تكونوا كاملين في المسيح بنعمته" (موروني ١٠ : ٣٢). علينا القيام بهذا الجهد بجديّة وتفانٍ من أجل طلب هذه النعمة المقيّية والممكنة ويتضمّن هذا الجهد بلا شكّ الانصياع إلى يد الله المؤدّبة والتوبة الصادقة والتامة. دعونا نصلي من أجل تصحيحه الملهم من الحبّ.

أطلب من الله أن يدعمكم في كفاحكم من أجل تلبية توقّعاته العالية وأن يمنحكم ملء السعادة والسلام الذي ينتج طبيعياً عن هذه التلبية. أنا أعلم أنّنا أنا وأنتم يمكننا أن نتوحّد بالله وبالمسيح. وأشهد بكلّ تواضع وثقة على أبنينا السماوي وابنه الحبيب والقدرة المفرحة التي نمتلكها بفضلهما، باسم يسوع المسيح، آمين.

ملاحظات

١. Dallin H. Oaks, "The Challenge to Become," *Ensign*, November 2000, 32, emphasis in original

٢. Kenda Creasy Dean, *Almost Christian*, Oxford University Press, 2010, 17.

٣. *Almost Christian*, 30; see also Christian Smith and Melinda Lundquist Denton, *Soul Searching*, Oxford University Press, 2005, 118–71

٤. *Almost Christian*, 37.

٥. Hugh B. Brown, "The Currant Bush," *New Era*, Apr 2001, 12.